

## نيويورك تايمز: تنامي الشكوك حول قدرة إسرائيل على تفكيك حماس



نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريراً أعدّه نيل ماكفاركوهار يستعرض الشكوك المتنامية حول قدرة إسرائيل على القضاء على حركة حماس.

تلقت الصحيفة الأمريكية في مستهل تقريرها إلى أن أسامة حمدان، ممثل حركة حماس في لبنان، لم يُبد أي قلق بشأن طرد فصيله الفلسطيني من غزة.

وقال مؤخراً في مؤتمر صحفي مزدحم في مكاتبه في الضاحية الجنوبية لبيروت: «نحن لسنا قلقين بشأن مستقبل قطاع غزة. صاحب القرار هو الشعب الفلسطيني وحده».

وهكذا نسف حمدان أحد الأهداف الرئيسة لإسرائيل منذ بداية هجومها على غزة: وهو تفكيك المنظمة السياسية والعسكرية الإسلامية التي كانت وراء الهجوم السابع من أكتوبر.

وقد أكد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو مراراً على هذا الهدف حتى في حين يواجه ضغوطاً دولية متزايدة لتقليص العمليات العسكرية. وأرسلت إدارة بايدن مبعوثين كبار إلى إسرائيل للضغط من أجل مرحلة جديدة من الحرب تركز على عمليات أكثر استهدافاً بدلاً من التدمير الشامل.

شكوك متزايدة

وتشير الصحيفة إلى أن النقاد داخل إسرائيل وخارجها يتشككون فيما إذا كان اتخاذ قرار بتدمير مثل هذه المنظمة الراسخة أمراً واقعياً في الأساس. ووصف مستشار سابق للأمن القومي الإسرائيلي الخطة بأنها «غامضة».

وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون هذا الشهر: «أعتقد أننا وصلنا إلى لحظة يتعين فيها على السلطات الإسرائيلية أن تحدد بشكل أكثر وضوحاً هدفها النهائي. التدمير الكامل لحماس؟ هل يعتقد أحد أن هذا ممكن؟ إذا كان الأمر كذلك، فإن الحرب سوف تستمر 10 سنوات».

منذ ظهورها للمرة الأولى عام 1987، نجت حماس من المحاولات المتكررة للقضاء على قيادتها. وقد جرى تصميم هيكل المنظمة لاستيعاب مثل هذه الحالات الطارئة، وفقاً للمتخصصين السياسيين والعسكريين. فضلاً عن ذلك فإن التكتيكات الإسرائيلية المدمرة في حرب غزة تهدد بدفع شريحة أوسع من السكان إلى التطرف، وإلهام المجندين الجدد.

ويرى المحللون أن النتيجة الأمثل لإسرائيل ربما تتمثل في إضعاف القدرات العسكرية لحماس لمنع الجماعة من تكرار مثل هذا الهجوم المدمر. ولكن حتى هذا الهدف المحدود يعتبر بمثابة هدف يستلزم جهداً هائلاً.

## المقاومة المسلحة

ويقول الخبراء إن حماس متجذرة في أيديولوجية مفادها أن السيطرة الإسرائيلية على ما تعتبره أراض فلسطينية يجب مقاومتها بالقوة، وهو مبدأ من المرجح أن يستمر.

وقالت تهاني مصطفى، كبيرة المحللين الفلسطينيين في مجموعة الأزمات الدولية: «طالما أن هذا السياق موجود، فسوف تتعامل مع شكل ما من أشكال حماس»، موضحة أن «الافتراض أنه يمكنك ببساطة اقتلاع منظمة من هذا القبيل هو ضرب من الخيال».

وقال الجيش الإسرائيلي هذا الأسبوع إنه قتل نحو 8000 من مقاتلي حماس من قوة يقدر عددها بما بين 25 ألفاً و40 ألفاً. ولكن من غير الواضح كيف تتمكن إسرائيل من حساب هذه الأرقام. واستسلم نحو 500 شخص، بحسب الجيش، رغم نفي حماس أن يكونوا جميعاً من صفوفها.

وقدم الجيش في بعض الأحيان تقارير تقدم إيجابية بشأن أهدافه، واصفاً السيطرة الكاملة «الوشيككة» على المناطق في شمال غزة حيث بدأ هجومه البري في أواخر أكتوبر.

لكن نتباهو اعترف يوم الأحد بأن الحرب «تكلفنا تكلفة باهظة للغاية» إذ أعلن الجيش أن 15 جندياً قتلوا خلال الـ 48 ساعة الماضية فقط. ولا تزال الصواريخ تُطلق يومياً تقريباً من جنوب غزة على إسرائيل، وإن كان ذلك بمعدل أقل بكثير من ذي قبل.

## توقعات زائفة

وتقول الصحيفة إن مايكل ميلشتين، ضابط مخابرات كبير سابق في إسرائيل، انتقد تصريحات بعض القادة الإسرائيليين التي تصور حماس على أنها وصلت إلى نقطة الانهيار، قائلاً إن ذلك قد يخلق توقعات زائفة بشأن طول مدة الحرب.

وقال ميلشتين: «لقد كانوا يقولون هذا منذ فترة، إن حماس تنهار. ولكن هذا غير صحيح. كل يوم، نواجه معارك صعبة».

ووزع الجيش الإسرائيلي منشورات في غزة مؤخراً تعرض فيها أموالاً مقابل معلومات تؤدي إلى اعتقال أربعة من قادة حماس.

ويبدو أن المكافآت هي مؤشر آخر على أن إسرائيل تسعى جاهدة لإزالة قيادة حماس، وفقاً للصحيفة.

ويُعتقد أن كبار قادة التنظيم يحتمون، إلى جانب معظم مقاتليه والرهائن المتبقين، في أنفاق عميقة. وعلى الرغم من أن الجيش الإسرائيلي قال إنه هدم ما لا يقل عن 1500 نفق، إلا أن الخبراء يعتبرون أن البنية التحتية تحت الأرض سليمة إلى حد كبير.

ويعتقد أن الأنفاق، التي بُنيت على مدى 15 عاماً، واسعة للغاية، ويقدر طولها بمئات الأميال، لدرجة أن الإسرائيليين يطلقون عليها اسم مترو غزة.

وقال طارق بقعوني، المؤلف الذي ألف كتاباً عن الجماعة إن «حماس تصمد في الواقع أمام هذا الهجوم بشكل جيد. وما زالت تظهر أن لديها قدرة عسكرية هجومية».

## قدرة على الصمود

ونقلت الصحيفة عن جيورا إيلاند، اللواء المتقاعد والرئيس السابق لمجلس الأمن القومي الإسرائيلي، قوله إن حماس أثبتت قدرتها على استبدال قادة آخرين يتمتعون بالقدر نفسه من الكفاءة والتفاني بالذين قتلوا في المعارك.

وقال: «من وجهة نظر مهنية، يجب أن أشيد بقدرتهم على الصمود». وأضاف: «لا أستطيع أن أرى أي علامات على انهيار القدرات العسكرية لحماس ولا قوتها السياسية لمواصلة قيادة غزة».

وتمتد جذور حماس إلى جماعة الإخوان المسلمين، التي ولدت في مصر عام 1928 كحركة إصلاح اجتماعي دينية، ولكن كثيراً ما أُلقي عليها اللوم في إثارة العنف الجهادي في العقود الأخيرة. وسمحت إسرائيل للجماعة ذات يوم بالنمو ككتل إسلامي موازن لمنظمة التحرير الفلسطينية الأكثر انتشاراً وعلمانية.

وفي واحدة من أولى الجهود الإسرائيلية سيئة السمعة لتفكيك حماس، قامت في عام 1992 بترحيل 415 من قادتها وحلفائها، وألقت بهم في منطقة عازلة على طول الحدود الإسرائيلية اللبنانية. وعلى مدى الأشهر التي سبقت عودتهم، قاموا ببناء تحالف مع حزب الله اللبناني، أقوى ميليشيا تدعمها إيران في المنطقة.

وتدين الولايات المتحدة وإسرائيل كلاً من حزب الله وحماس باعتبارهما منظمين إرهابيين.

كما فشلت سلسلة من الاغتيالات الإسرائيلية لزعماء حماس السياسيين والعسكريين والدينيين في إضعاف الجماعة. وقد فازت بالسيطرة على غزة في انتخابات فلسطينية حرة في عام 2006، ثم طردت منافستها الأكثر اعتدالاً، السلطة الفلسطينية، في صراع دموي في العام التالي.

وخاضت إسرائيل ثلاث حروب أخرى في غزة استهدفت حماس بين عام 2008 وحتى الأزمة الحالية.

ولا تزال العمليات التي يقوم بها الجناح العسكري لحماس، كتائب القسام، غامضة. وقد صُممت الوحدات لتستمر في العمل حتى لو قامت إسرائيل بتدمير أجزاء منها.

وهي مقسمة جغرافياً، وتتمركز ألبيتها الخمسة الرئيسة في شمال غزة ومدينة غزة ووسط غزة ومدينتان جنوبيتان هما خان يونس ورفح.

وقال مسؤول عسكري إسرائيلي طلب عدم الكشف عن هويته بموجب اللوائح العسكرية إن معظم قوات النخبة كانت في اللواءين الشماليين، اللذين يشكلان حوالي 60 بالمائة من القوة. وزعم المسؤول أن حوالي نصفهم قتلوا أو جرحوا أو اعتقلوا أو فروا جنوباً.

وقال المسؤول الإسرائيلي إن الهدف لإسرائيل هو أولاً تفكيك الحكومة، ثم تشتيت المقاتلين والقضاء على القادة ومرؤوسيهم الأساسيين.

لكن عزام التميمي، الصحفي الفلسطيني وعضو جماعة الإخوان المسلمين الذي ألف كتاباً عن حماس، قال إن الحركة مستعدة لذلك.

وقال: «يمكن أن تختفي القيادات العليا في أي وقت لأنه يمكن قتلهم، أو اعتقالهم، أو ترحيلهم. لذا فقد طوروا آلية النقل السهل للقيادة».

وتنقسم كتائب القسام إلى كتائب، مع وجود وحدات أصغر تدافع عن الأحياء الفردية. وتشمل الكتائب المتخصصة الأخرى وحدة مضادة للدبابات، ووحدة بناء الأنفاق، وجناحاً جويًا كانت طائراته المسيرة وطائراته الشراعية عنصراً مهماً في العملية.

ويبدو أن لواء النخبة، الذي يتألف من حوالي 1000 مقاتل مدربين تدريباً عالياً، قد لعب دوراً مركزياً في 7 أكتوبر.

وقال إليوت تشابمان، محلل شؤون الشرق الأوسط في شركة جينز للتحليل الدفاعي، إن محاولة القضاء على حماس بالكامل ستتطلب قتلاً من شارع إلى شارع ومن منزل إلى منزل، وتفتقر إسرائيل إلى الوقت والأفراد لإنجاز ذلك.

وتشير الصحيفة إلى أن حماس عنصر أساسي في غزة - فقد نشأت بسبب الإحباط من تخلي الفصائل الرئيسة عن الكفاح المسلح ضد الاحتلال

الإسرائيلي. وترفض حماس الاعتراف بإسرائيل، ووفقاً لميثاقها التأسيسي فهي ملتزمة بتدميرها.

من المرجح أن يؤدي حجم الحرب الإسرائيلية إلى تطرف جيل جديد: فقد قُتل أكثر من 20 ألف من سكان غزة حتى الآن، وفقاً لوزارة الصحة في غزة. ويقول الخبراء إن إسرائيل، وفي أفضل الأحوال، ربما تستطيع احتواء حماس.

ولكن حتى لو نجحت إسرائيل بطريقة أو بأخرى في تفكيك الجماعة في غزة، فلا تزال هناك فروع لها في الضفة الغربية وخارجها، في أماكن مثل لبنان وتركيا، قادرة على إحيائها.

وقال مارك بوليمروبولوس، وهو ضابط متقاعد في وكالة المخابرات المركزية، إن «الطريقة الصحيحة للتفكير في الأمر هي تحطيم المنظمة إلى الدرجة التي لا تمثل فيها تهديداً مستداماً».

وأضاف: «لكن لا يمكن أن يكون لديك استراتيجية لقتل الجميع فيها فقط. يجب أن يكون لديك هذا السيناريو في اليوم التالي».